المحاضرة الأولى:

أولاً: النداء وأحكامه

النداء لغة: الدعاء. واصطلاحاً: طلب الإقبال بحرفٍ خاصٍ من أحرفِ النداء. وأحرف النداء سبعة، وهي: (يا، أيْ، وآ، وأيا، وهيا، أ). وكلها لنداء البعيد والقريب إلا (أ، وآ)، فإن كان قريباً فله الهمزة، نحو: أزيدُ أقبلْ. ومنه قال امرئ القيس بن حجر الكندي في معلقته: (أفاطمُ مهلاً بعض هذا التدلل وإنْ كنتِ قد أزمعتِ صرمي فأجملي _ الهامش: ٣). وإن كان مندوباً، وهو المتفجع عليه أو المتوجع منه فله (وآ)، نحو: وا زيدَاه، وا ظهرَاه. وتكون (يا) للندبة إذا أُمِن اللبس، فإن التبس تعينت (وآ) وامتنعت (يا).

أقسام المنادى وأحكامه

لا يخلو المنادى من أن يكون: مفرداً، أو مضافاً، أو شبيهاً بالمضاف. والمراد بالمفرد ما ليس بمضافٍ ولا شبيهٍ بالمضاف، فيدخل فيه المثنى والمجموع. فإن كان مفرداً فإما أن يكون: معرفة، أو نكرة مقصودة، أو نكرة غير مقصودة.

فإن كان معرفة أو نكرة مقصودة بُني على ما يرفع به، فإن كان يرفع بالضمة بُني عليها، نحو: (يا زيدُ) و (يا رجلُ) وإن كان يرفع بالألف أو الواو فكذلك، نحو: (يا زيدان) و(يا رجلان)، و(يا زيدون) و(يا رجيلون). **ويكون في محل نصب على المفعولية؛ لأن المنادى مفعول به في المعنى، وناصبه فعل مضمر نابت (يا) منابه، فأصل (يا زيد): أدعو أو أُنادي زيداً، فحذف (أدعو أو أُنادي) ونابت (يا) منابهما.**

وإن كان نكرة غير مقصودة أو مضافاً أو شبيهاً بالمضاف فيكون معرباً منصوباً، فمثال الأول: (يا رجلاً خُذ بيدي)، وقول الشاعر: أيا راكباً إما عرضتَ فبلِّغاً...نداماىَ من نجرانَ أنْ لا تلاقيا–الشاهد:٣٠٦)، والشاهد فيه: (أيا راكباً)، حيث نصب راكباً لكونه نكرة غير مقصودة، وآية ذلك أن قائل هذا البيت رجل أسير في أيدي أعدائه، فهو يريد راكباً أيَّ راكبٍ منطلقاً نحو بلاد قومه يبلغهم حاله لينشطوا إلى إنقاذه إن قدروا على ذلك، وليس يريد واحداً بعينه. ومثال الثاني: (يا غلامَ زيدٍ، ويا ضاربَ عمرٍو). ومثال الثالث: (يا طالعاً جبلاً، ويا حسناً وجهُهُ).

وللتفريق بين النكرة المقصودة والنكرة غير المقصودة، نرى أن النكرة المقصودة تعني أنك تنادي على شخص معين تقصده أمامك أو تقصده بقولك، ويسمى بالمنادى المقصود بالنداء أو المعرف بالنداء، نحو: يا رجلُ، يا تلميذُ. والنكرة غير المقصودة: تعني أن تنادي على شخص أو

أشخاص لا تقصدهم بعينهم، نحو: يا رجلاً، يا تلميذاً. فالقرينة اللفظية (التنوين وعدمه) يمكن أن تعد فارقاً بينهما، كما أن القرينة المعنوية أي مراد المتكلم أو مقام الكلام يمكن أن تكون فارقاً أيضاً، كما في قولنا: يا مسلمُ ساعدني، ويا مسلماً أعبدْ الله.

وللتفريق بين المضاف والشبيه بالمضاف، نرى أن المضاف اسم نكرة أُضيف إلى واحد من المعارف الخمسة (الضمير، والعلم، واسم الإشارة، والاسم الموصول، والمعرف بأل)، فإضافته معنوية تفيد تعريف المضاف وتخصيصه. والشبيه بالمضاف: هو ما اتصل به شيءٌ من تمام معناه، وضابطه أن يكون عاملاً فيما بعده، أي ما كان أحد الأسماء المشتقة (اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، ...)، فالإضافة فيه إضافة لفظية لا تفيد تعريف المضاف ولا تخصيصه، كقولنا: يا ضاربَ زيدٍ، يا ضارباً زيداً. وأيضاً يمكن أن تعدّ القرينة اللفظية (التنوين وعدمه) فارقاً بينهما.

سؤال تطبيقي: ما هي أوجه نداء لفظ (مسلم) في حالتي المفرد المؤنث وجمع المؤنث السالم؟

أسلوب النداء في الدراسات النحوية الحديثة

النداء عند القدماء من منصوبات الأسماء، أي أنهم لم يجعلوا لأداة النداء تأثيراً في نصب المنادى، وإنما جعلوا النصب بعامل محذوف تقديره (أدعو أو أُنادي). وهذه النظرة لقيت نقداً عند بعض النحويين القدماء أنفسهم، فعلى سبيل المثال اعترض ابن جني في كتابه (الخصائص:١/١١٠)، وابن مضاء القرطبي في كتابه (الرد على النحاة). وموضع الاعتراض هو: إن تقدير الفعل الذي ناب عنه حرف النداء يحول الأسلوب من الإنشاء إلى الخبر، بمعنى أن النداء أسلوب من أساليب الإنشاء الطلبي، ولكن عندما تقدر المحذوف فعلاً يعني ذلك أن النداء يتحول إلى أسلوب خبري، وهذا الأمر دفع الدارسين المعاصرين من أصحاب تيسير النحو إلى جعل أداة النداء أداة أسلوبية وابتعدوا عن تقدير الفعل، وذلك انسجاماً مع أفكارهم الداعية إلى إلغاء نظرية العامل. وهذا ما دعا إليه إبراهيم مصطفى في كتابه (إحياء النحو)، والدكتور مهدي المخزومي في كتابيه (النحو العربي نقد وتوجيه، والنحو العربي قواعد وتطبيق)، فالمنادى عندهم ليس مفعولاً به وأداة النداء ليست نائبة عن الفعل.

ملاحظة: إذا اضطر شاعر إلى تنوين المنادى المفرد المعرفة، والنكرة المقصودة المستحق البناء على الضم جاز له تنوينه مضموماً ومنصوباً، ويكون في الحالة الأولى مبنياً على الضم في محل نصب، وفي الثانية معرباً منصوباً، وقد ورد السماع بهما، فمثال الأول قول الشاعر: (سلامُ اللهِ يا مطرٌ عليها...وليس عليك يا مطرُ السلامُ– الشاهد: ٣٠٧)، والشاهد فيه: (يا مطرٌ) الأول، حيث نون المفرد العلم للضرورة، وأبقى الضم اكتفاءً بما تدعو الضرورة إليه. ومثال الثاني قول الشاعر: (ضربت صدرها إليَّ وقالت...يا عديّاً لقد وقتْكَ الأواقي– الشاهد: ٣٠٨)، الشاهد فيه: (يا عديّاً)، حيث اضطر الشاعر إلى تنوين المنادى فنونه، ولم يكتفِ بذلك بل نصبه مع كونه علماً مفرداً؛ ليشابه به المنادى المعرب المنون بأصله، وهو النكرة غير المقصودة.